بيوت تدمرية شرقي معبد نبو

نسيب صليبي

المديرية العامة للآثار والمتاحف ـ سورية

يدور البحث حول جزء من حي سكني يقع بين معبد نبو غرباً والشارع الرئيسي الممتد من البوابة الكبيرة باتجاه معبد بل جرى تنقيبه بين عامي ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥، (الشكل ١).

جاء في كتاب « تدمر والتدمريون » للدكتور عدنان البني أن تدمر في العصر التدمري الهلنستي كانت ممتدة بين النبع الكبريتي المعروف باسم افقا والنبع الموجود في الحي الشمالي الغربي وكانت مبانيها وحتى مدافنها مشيدة في قسمها الأعظم باللبن وغيره من المواد القابلة للزوال مع الزمن، كما كانت مبانيها الرئيسية مبنية بالحجر الكلسي الاصفر الطري ومزينة بزخارف ذات اسلوب طبيعي تتداخل فيها الزخارف الشرقية مع الزخارف الهلنستية.

وقد عثر على أمثلة كثيرة من المنحوتات المذكورة بعضها معروض في متحف تدمر وبعضها الآخر في متحف دمشق.

ولم يكن للمدينة بالأصل مخطط عمراني واضح مثل افاميا واللاذقية ودمشق لكن المخطط الذي نراه الآن هو تعديل متأخر يعود لمطلع القرن الثالث الميلادي وكان جانب معبد نبو الشمالي ضحية للتنظيمات العمرانية التي أجريت (الشكل ٧) وانشاء الشارع الممتد من البوابة الكبيرة باتجاه مايسمى بالترابيل. ولعل المعبد المذكور تهدم عام ٢٧٣ ولم يرمم بعد ذلك.

ونظراً لوجود هذا الحي بين معبد نبو والشارع الممتد باتجاه معبد بل أصاب بيوته التعديل وقطعت منها أقسام أصبحت في عالم النسيان. وفي المدينة القديمة التي تناولها التنظيم الجديد روعي أحياناً تصحيح انحراف الشوارع الفرعية للاتصال بالأحياء القديمة.

ويلاحظ ذلك في الرواق الغربي للشارع المتجه نحو معبد بل والفارق واضح من اسلوب العمارة المستحدثة والعمارة السابقة (الشكل ١ الممر ١٣).

في جزء من الحي الذي نحن بصدده مجموعة من الحجرات والردهات بعضها ملامس لجدار حرم معبد نبو وكأنه اقتطع بدوره أيضاً بعض الأجزاء من الحي الذي كان في هذه الناحية والجدران مشيدة بالحجارة المنحوتة بسماكة تتراوح بين ٦٠ و٩٠سم وكانت الأقسام العلوية مبنية غالباً من اللبن.

إن الحجرة رقم (١) الواقعة في الجانب الغربي الشمالي ارضها مبلطة بحجارة حوارية منحوتة وفي وسط طرفها الجنوبي فقرة عمود كانت مستخدمة لأعمال صناعية وإلى جوارها من الشرق غرفة أخرى مبلطة تجاور المخازن المحدثة في الشارع الكبير وهي أيضاً مبلطة بحجارة مستطيلة ومربعة ولها عتبة باب بلغ عرضها ١٥٠ سم وعليها آثار مكان المزلاج واضحة

على أرضها : وعلى مقربة منها ممر مبلط به عتبة أيضاً بعرض متر، كان يؤدي إلى ردهة مقياسها ٥,٥ × ٣,٥م. بقي منها بعض البلاطات على الجوانب وجدارها الشرقي منتظم البنيان لعله جدد خلال تنظيم المخازن المطلة على الشارع وهي تشكل ردهة توزيع للغرف المجاورة وتحمل الرقم ٤.

ومن أبرز أقسام البناء القاعة رقم ٣ مقاييسها ٧,٢٠ × ٥,٠٠م مبلطة بالحجارة وفيها حوض ماء من الحجر وإلى جواره كرسي على شكل فقرة عمود ومن الحوض باتجاه الزاوية الشمالية مجرى للماء منحوت ضمن حجارة الأرض المبلطة ينتهي ببالوعة مستديرة ينتهي اليها الماء (الشكل ٣).وكانت قد اعدت هذه القاعة على مانعتقد لصباغ الصوف والدلالة على ذلك الجرن الحجري السالف ذكره والقاعدة التي يمكن تنظيف الصوف فوقها. وإلى جوار القاعدة مصطبة أخرى مبنية من الحجر للغاية نفسها. يلي هذه القاعة غرفة أصغر حجماً مبلطة بحجارة منحوتة كبيرة وصغيرة وإلى الجنوب منها تحمل الرقم /٧/ وبالإضافة إلى بلاطها المنتظم عثر عند زاويتها الشرقية الجنوبية على رحوين من البازلت اسطوانيتي الشكل ينقصهما العنصر المخروطي (الشكل ٥). ومثل هذه الطواحين تستخدم في طحن الحبوب المتنوعة والبهارات والملح لعل صاحبها كان يصنع التوابل التي اشتهرت بنقلها القوافل القادمة من الشرق لتباع محلياً ويصدَّر منها مايجب تصديره. وللقاعة المذكورة باب يطل على الغرفة المجاورة رقم /٥/ مبلطة بأحجار أصغر حجماً من التي سبق ذكرها، وهي أقل تنظيماً. غير أن جدارها الشرقي بني على شكل الجدران الأحدث عهداً وتختلف مجموعة هذه القاعات والغرف عن البيوت التي قوامها الباحة والغرف المحيطة بها. ويمكن أن تكون الغرفة رقم /٤/هي الفسحة الوحيدة في هذه المجموعة لوجود ثلاث عتبات أبواب عليها آثار مراكز دوران الأبواب وتراوح عرض هذه الأبوب بين متر ومتر ونصف (الشكل ١)، أحد هذه الأبواب يتصل بالغرفة رقم /٦/ (الشكل ٤).

ولابد من التنويه بأن كثير من أقسام الجدران منتزعة بكاملها. والردهة رقم/٩/ تضم في داخلها فوهة بئر وحوضاً حجرياً كبيراً طوله قرابة ٢,٥م أُعدَّ لتخديم المواقع المجاورة. وإذا ما انتقلنا إلى الشارع المنحرف الموجود في الجهة الجنوبية في هذه المجموعة، نجد في وسط الغرف المجاورة له مدخلاً للحي الذي أشرنا اليه سابقاً يحمل الرقم/١٠/ كان يغلق من الداخل والخارج لوجود عتبتين بعرض ٢,٥م للأبواب اللازمة للإغلاق.

ولدى انشاء الشارع في مطلع القرن الثالث الميلادي سعى المهندسون لايجاد مدخل لهذا الحي بشكل منحرف لكي يتلائم مع تنظيم الحي القديم. وقد بلغ عرض الطريق القديم ٢,٨٠م يمكن للعربات والقوافل أن تسلكه (الشكل ١ رقم ١٣).

وفي الجانب الجنوبي للطريق المذكورة غرف مبلطة أيضاً ببلاط صغير وكبير وفي الغرفة/١٤/عثر عند زاويتها على بئر وحوض مستدير تقع هذه خلف غرفة المائدة التي تتوسط المخازن ويجاورها درج معد للصعود إلى سطح المخازن. وبمحاذاة الدرج والمخازن المطلة على الشارع الرئيسي السالف ذكره معبد لحوريات الماء أو السقاية علماً أن بحثنا هذا يقتصر على البيوت القديمة السالف ذكرها والتي تعتبر من نواة المدينة الهلنستية التي امتدت إلى مسافة لايستهان بها. والشكل رقم (٦) يعطينا فكرة عن أبواب المخازن التي جرى انشاؤها بعد التعديل ويجدر التنويه بأن استمرارية السكن في العصور المتأخرة أدت إلى ازالة كثير من العناصر المعمارية (الشكل ٢) و(الشكل ٨).

المراجع :

انظر بعض المراجع المستعملة في هذا البحث :

١ـ عدنان البني : تدمر والتدمريون، دمشق، ١٩٧٨ .

2- J. STARCKY et M. GAWLIKOWSKI, 1985,
Palmyra, Paris, p. 22.

3- A. OSTRAZ, 1969,
Note sur le plan de la partie médiane de la rue principale de Palmyre, *AAAS,* 19, p. 109-120.

4- D. SCHLUMBERGER, 1970,
L'Orient Hellenisé, Paris.

٥ـ عدنان البني ونسيب صليبي : التنقيب في ستة مواقع جديدة بتدمر، ١٩٦٣-١٩٦٤، الحوليات الأثرية العربية السورية، ١٥، ٢، ١٩٦٥، ص. ٣٥-٥٨ . وكذلك الترجمة المنشورة تحت عنوان :

A. BOUNNI et N. SALIBY, 1965,
Six nouveaux emplacements fouillés à Palmyre, (1963-1964), *AAAS,* 15, 2, p. 121-138.

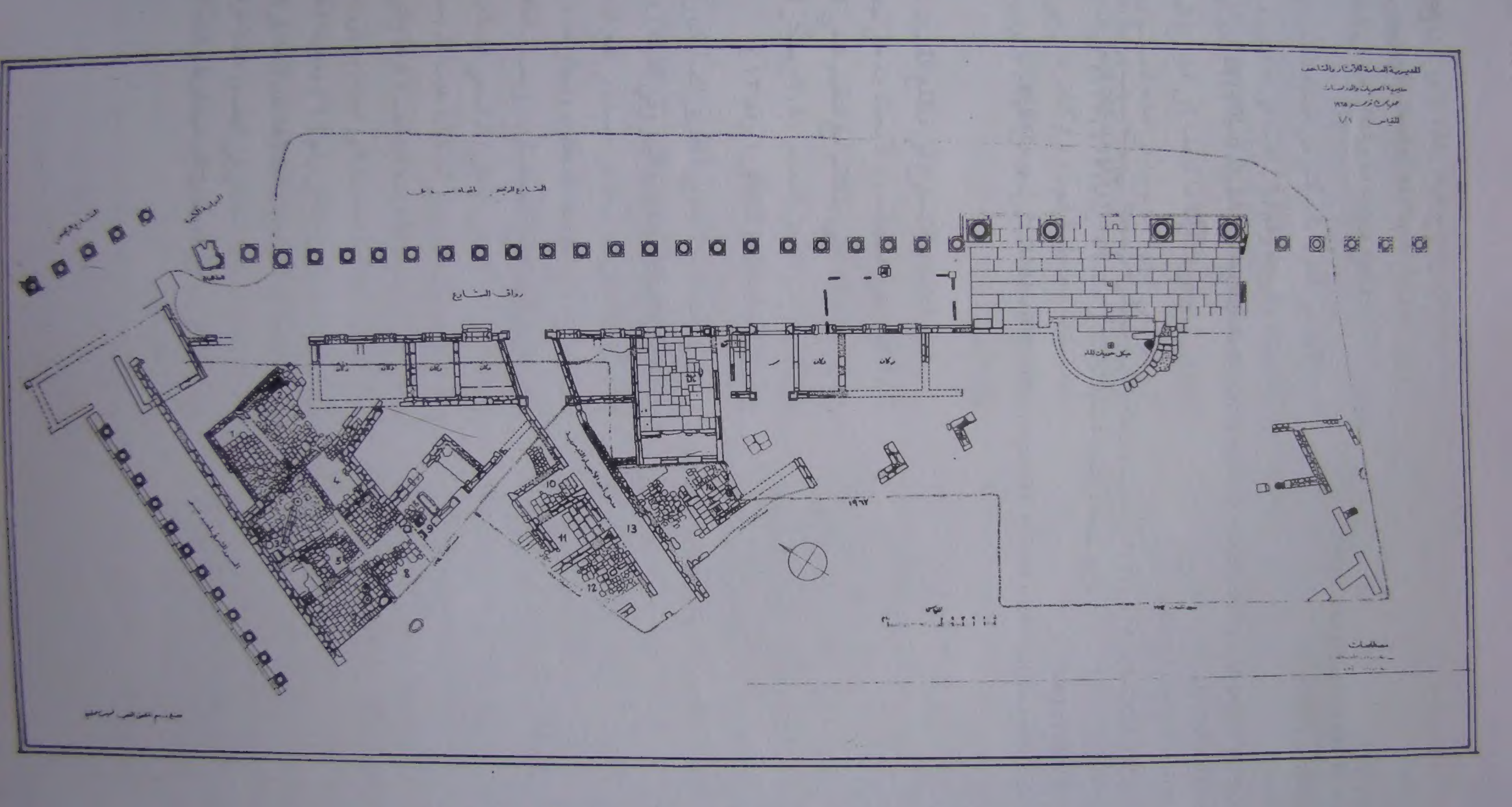

الشكل ١: مخطط أفقي للبيوت القديمة الواقعة بين معبد نبو والشارع المؤدي إلى معبد بل

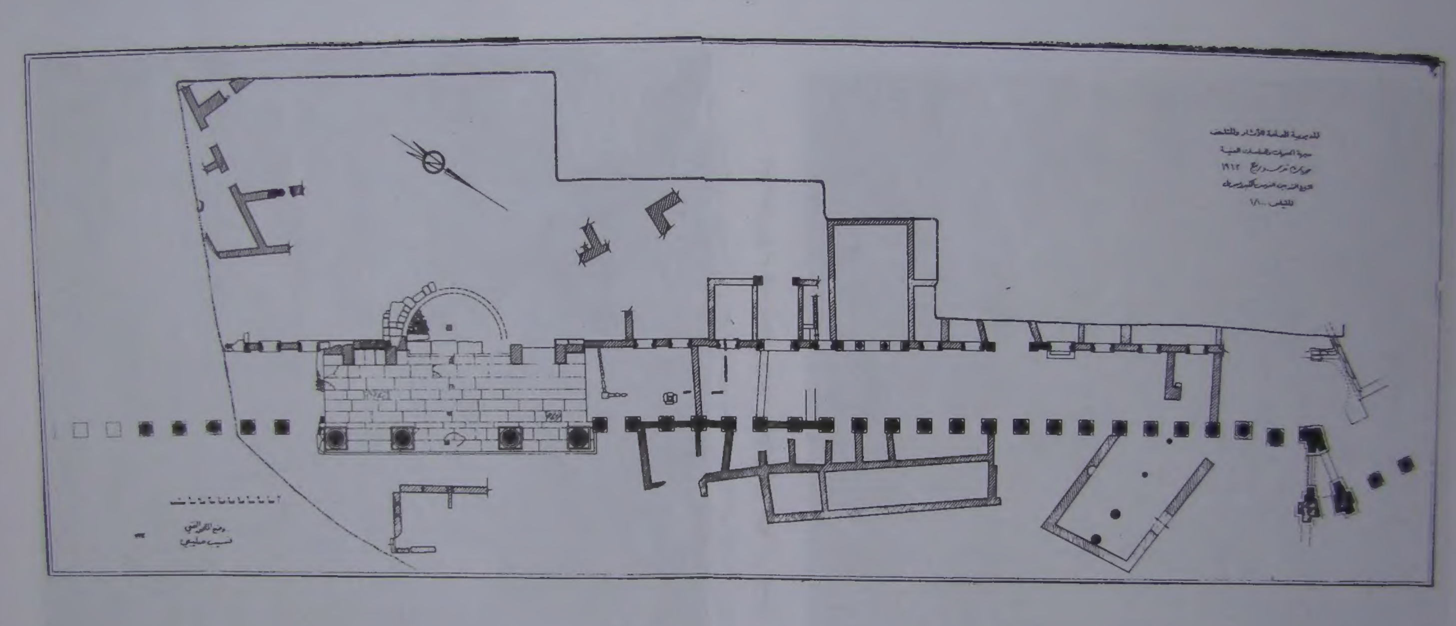

الشكل ٢: مباني القرون الوسطى المبنية ضمن اروقة الشارع المؤدي الى معبد بل.

الشكل ٣: بلاط الغرفة رقم ٣ والقناة المتجه نحو مركز التصريف.

الشكل ٤: بلاط الغرفة رقم ٦ باتجاه الباب.

الشكل ٥ : القاعة رقم ٧ ويلاحظ عند طرفها الشرقي رحوين من البازلت

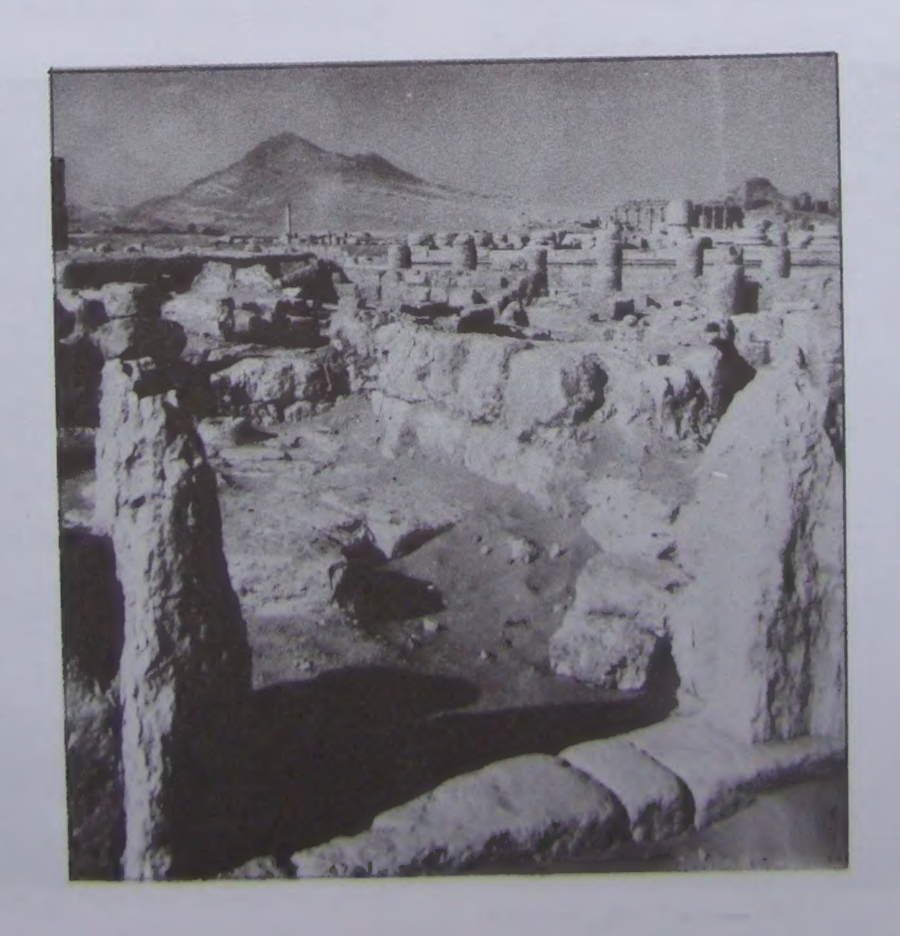

الشكل ٦: باب احد المخازن المطل على الشارع الذاهب الى معبد بل.

الشكل ٧: مجموعة من المخازن الواقعة الى الشمال من معبد نبو بعد اعمال التنظيم.

الشكل ٨: بعض مداخل الدكاكين المغلقة فيما بعد بجعلها حجرات للسكن